ان الله عز وجل قديم موجود حي عليم والعبد موجود حي عليم انه يلزم وجود وجود
في الخارج يشترك فيه الرب والعبد واه يكون ذلك الموجود بعينه في الرب
والعبد بل في كل موجود ولابد ان يكون للرب ما يميزه عن المخلوق فاذا فرضنا في
جزء ان احدهما الكل مخلوق وهو القدر المشترك بينه وبين الموجودات
والثاني يختص به وهو المميز عن سائر الموجودات لابد ركون فيما يختص
به الا مايلزم فيه مثل ذلك فاذا قالوا ما يتازر بذاته وبحقيقته او ماهيته
او بخود ذلك كان ذلك بمنزلة قولهم يمتاز بوجوده فان الذات والحقيقة والماهية
تستعمل مطلقا ومعنا كلفظ الوجود سواء وهذا المقام حارفيه طوائف
من ائمة النظار حتى قال طائفة ان لفظ الوجود وغيره معقول بالاشتراك اللفظي
فقط وحكوا ذلك عن كل من قال بنفي الاحوال وهم عامة اهل الاثبات فصار مضمون
نقلهم ان مذهب عامة اهل الاسلام ومتكلمة الاثبات كابن سلام والاشعري
وابن كرام وغيرهم بل ومحققي المعتزلة كابي الحسن وغيره ان لفظ الوجود
وغيره مما يسمى الله به ويسمى المخلوق انما هو بالاشتراك اللفظي فقط من غير
ان يكون بين المسميين معنى عام كلفظ المشتري اذا سمي به المبتاع والكوكب
ولفظ سهيل المقول على الكوكب والرجل وهذا النقل غلط عمن نقلوه عنه فان
هؤلاء متفقون على ان هذه الاسماء عامة متواطئة التواطئ العام الذي يدخل
فيه المشكل بقبل التنويع والتقسيم وذلك لا يكون الا في الاسماء المتواطئة كما
نقول الموجود ينقسم الى قديم ومحدث وواجب وممكن بل هو كما قلنا قولهم
باعيانهم كابي عبد الله الرازي وامثاله من المتاخرين يجعلون في كلامهم بين
دعوى الاشتراك اللفظي فقط وبين هذا التقسيم في هذه الاسماء مع قولهم ان هذا
التقسيم لا يكون الا في الالفاظ المتواطئة المشتركة لفظا ومعنى لا بلون في المشترك
اشتراكا لفظيا وبين جملتها التي يسمونها المشككة لا يكون التقسيم في الاسما

التي

التي ليس بينها معنى مشترك عام فهذا تناقض هؤلاء الذين من اشهر المتاخرين
بالنظر والتحقيق للفلسفة والكلام قد ضلوا في النقل وهذا البحث في هذا
الاصل ضلالا لا يقع فيه اضعف العوام وذلك لما تلقوه عن بعض اهل المنطق
من القواعد الفاسدة التي هي عن الهدى والرشد حائدة حيث ظنوا ان الكليات
المطلقة الثابتة في الخارج جزء من المعينات وذلك يقتضي تركب المعين
من ذلك الكلي المشترك وما يختص به قالوا فلزمهم على هذا القول ان يكون الرب
تعالى الواجب الوجود مركبا من الوجود وما يختص به من الوجود والماهية مع
انه من المشهور من اهل المنطق ان الكليات انما تكون كليات في الاذهان لا في الاعيان
ومن هداه الله يعلم ان الموجودات لا تشترك في شيء موجود فيها اصلا بل كل موجود
متميز بنفسه وبما له من الصفات والافعال واذا قلنا ان هذا الانسان حي
متكلم او حيوان ناطق ونحو ذلك لم يكن بما له من الحيوانية والناطقية والنطق
والحياة مشتركا بينه وبين غيره بل له ما يخصه ولغيره ما يخصه ولكن
تشابها وتماثلا بحسب تشابه حيوانيتهما ونطقهما وغير ذلك من صفاتهما
ومن قال ان الانسان مركب مما به الاشتراك وهو الحيوانية ومما به من الا
متياز وهو النطق فان اراد بذلك ان هذا تركيب ذهني فانا اذا تصورنا
في اذهاننا حيوانا ناطقا كان الحيوان جزءا هذا المعنى الذهني والنطق
جزءا الاخر وكان الحيوان جزءا الما شابهه اكثر من اشباه الناطق واذا
صورنا مسمى الحيوان ومسمى ناطق كان مسمى الحيوان يعم الحيوان يعم الانسان
وغيره وكان مسمى الناطق يخصه فدعوى التركيب في هذه المعاني الذهنية
صحيح لكن ليس لها ضابط بل هو بحسب ما يتصوره الانسان سواء كان تصوره
حقا او باطلا ومتى اريد بجزء الماهية الداخل فيها ما يدخل في هذا التصور